من وجوه البيان ودلالاتها البلاغية في المعلَّقات السبع
دراسة وصفيَّة وتحليليَّة

إعداد

محمد حاج إبراهيم

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

مارس ٢٠١٣م

ملخَّص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى استخراج وجوه البيان في الأشعار الجاهلية المشهورة، الموسومة بالمعلقات. وسيتناول الباحث دراسة المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، واستخراجها من تلك المعلقات، معتمداً عامة في هذا على المنهج التحليلي والوصفي. والدراسة في مجملها تدور حول إطار واحد وهو علم البيان. وعلى هذا الصعيد، فإن استخراج التصوير الفني أو الصورة الفنية للأبيات، ثم تحليلها تحليلاً أدبياً تعتبر قضية مهمة في إبراز المعاني. واتخذ الباحث في دراسته هذه، التي تكمن خلف الأسلوب البياني، كتب الشروح لمعرفة معاني المفردات والمعنى الإجمالي للبيت، معتمداً على شرح الزوزني، والخطيب التبريزي، وابن الأنباري، وابن النحاس. وقد اختار الباحث سبع معلقات من العشر المعروفة، وهي المعلقات التي ثبتت في كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني. وهذه المعلقات هي: معلقة امرئ القيس، ومعلقة طرفة بن العبد، ومعلقة زهير بن أبي سلمى، ومعلقة لبيد بن ربيعة، ومعلقة عمرو بن كلثوم، ومعلقة عنترة بن شداد، ومعلقة الحارث بن حلزة. ويتوقع الباحث أن يفيد هذا البحث الدارسين في مجال البلاغة والأدب، حيث يسهل عليهم فهم النصوص الأدبية التراثية القديمة، وفي الوقت نفسه يُقَدِّم منهجاً واضحاً في تحليل الصُّوَر البلاغية والفنية التي تحيط بأشعار الجاهليين.

ABSTRACT

This study aims to object extraction statement in the famous poems in pre-Islamic era, known by Al-Mu`allaqat. The researcher will address the study of metaphor and simile, metaphor and metonymy, and extraction of these pendants, relying in this public on the analytical and descriptive method. The study entirely revolves around a single frame which is awareness of the statement. At this level, the extraction of artistic photography or artistic image of the verses, and then analyzed morally is considered an important issue to highlight the meanings. The researcher in the study, delves in which lies behind the graphic method, wrote annotations to learn the meanings of words and the overall meaning of Arabic sonnet, depending on Az-Zouzani book, Al-Khatib At-Tabrizi book, Al-Anbari book, and Ibn An-Nahhas book. The researcher chose seven suspensions of ten known, and pendants that have proven in the book to explain the seven pendants for Az-zouzni. These pendants are: Imru`o AlQais, Tarafa Ibn Al-Abd, Zuhair bin Abi Sulma, Labid bin Rabi`a, Amr Ibn Kulthum, Antara ibn Shaddad, Harith Bin Halzh. The researcher expects that the benefit of this research is for scholars in the field of rhetoric and literature, where it is easier for them to understand literary texts of ancient heritage, at the same time provides a clear approach in the analysis of rhetorical and artistic images of poems in pre-Islamic era.

APPROVAL PAGE

The thesis of Mohamed Bin Haji Ibrahim has been approved by the following:

……..…..
Nasr Eldin Ibrahim A. Husain
Supervisor

……..…..
Ma`ahad Mukhtar
Internal Examiner

……..…..
Temgku Ghani Tengku Jusoh
External Examinar

……..…..
Hassan Ahmed Ibrahim
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Name: Mohamed Bin Haji Ibrahim

Signature ……..……. Date ……..……

الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

إقرار بحقوق الطَّبْع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٣م محفوظة لـ محمد بن حاج إبراهيم

من وجوه البيان في المعلَّقات السبع

(دراسة وصفيَّة وتحليليَّة)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكلٍ أو بأيَّةِ صورة (آلية كانت أو إلِكْترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستِنْساخ ، بدون إذنٍ مكتوب من الباحث إلاّ في الحالات التالية :

١. يمكن للآخرين اقتباس أيَّة مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشَرْط الاعتراف بفضل صاحب النص المُقْتَبَس ، وتوثيق النص بصورة مناسبة .
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاسْتِنْساخ (بشكل الطبع أو بصورة آليَّة) مؤسساتية وتعليمية ، ولكن ليس لأغراض البيع العام .
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استِخْراج نُسَخٍ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأُخْرى .
٤. سيُزَوِّدُ الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغيُّر العنوان .
٥. سيتِمُّ الاتصال بالباحث لغرض استِحْصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي ، أو الإلِكْتروني المتوفِّر في المكتبة . وإذا لم يستجِبْ الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجَّهة إليه ، ستقوم الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقِّها في تزويد المطالِبين به .

أكَّدَ هذا الإقرار : محمد بن حاج إبراهيم

_____ _____

التوقيع التاريخ

إهداء

إلى الفقيد أبي الحبيب

رحمة الله عليه، وتغمَّده برحمته

وأدخله فسيح جنَّاته،

إلى الفقيدة أمي الحبيبة

رحمة الله عليها، وتغمَّدها برحمته

وأدخلها فسيح جنَّاته،

إلي أختي الحبيبة عائشة

أكرمها الله، وجزاها عني خير الجزاء،

وإلى أَعَزِّ مَنْ في الوجود ... صاحِبةِ القلبِ الوَدُود

زوجتي الحبيبة أيراني سماعيل

حفظكِ اللهُ ورعاكِ، وسدَّدَ خُطاكِ .. وبرحمةِ الله

تعالى ستكونُ الجنةُ مثواكِ

المخلص محمَّد

الشكر والتقدير

لله الحمد والشكر بعدد قطرات المطر ، وبعدد حبات الرمل . فبنعمة الإسلام أخرجني من الظلمات إلى النور ، وبنعمة العلم أنقذني من الجهل والفجور ، وبنعمة العقل رفعني مع أولي الألباب ، وبنعمة اللغة العربية طاب لي حسن الخطاب.

ثمَّ أتقدَّم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى مشرِفِ هذا البحث ، أستاذي الكريم ، وأخي الحميم، **الأستاذ المشارك الدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد حسين**، على تفضُّلِه بالإشراف على هذا البحث المتواضع، ثمَّ على حرصه الشديد في دعم وتعزيز هذا البحث بتوجيهاتٍ وإرشاداتٍ كان لها الفضل الكبير في ظهوره بهذه الصورة.

وأخصُّ أيضاً بالشكر والعرفان سعادة رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، أخي الحبيب، **الأستاذ الدكتور مجدي بن حاج إبراهيم**. والشكر نفسه أقدمه **للأستاذ المشارك الدكتور محمد فوزان بن نور الدين، عميد مركز الدراسات العليا**، وكذلك **الأستاذ، الدكتور تنكو غني تنكو جوسوه**، والأستاذ الكريم، صديقي **الدكتور معهد بن مختار**، الممتحنان لهذا البحث، اللذان أضافا بصماتهما فيه، والتي كان لها فضلها الكبير في إفادتي وإفادة كل من يقرأ هذا البحث. كما أخصُّ بذكر الثناء والتقدير عليهم أساتذتي الكرام الذين ساهموا – حقاً وبإخلاص النيَّة – في إنجاح وإتمام هذه الرسالة العلمية بمختلف الأساليب والطرائق. لا أستثني أحداً منهم، لهم مني خالص الشكر والتقدير، سائلاً ربي الله أنْ يجزيهم عني خير الجزاء ، ويكفيهم شرور المصائب والبلاء.

كما أوجّه شكري الجزيل إلى كل العاملين في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، ومركز الدراسات العليا، وإلى الجامعة الإسلامية العالمية الموقرة بكبرها على اهتمامهم بطلاب العلم، وأسأل المولى القدير أن يجعلنا وإياهم خدماً للعلم وطلابه .

فجزاهم الله عني خير الجزاء ، وجعلهم وإيانا من أصحاب الفردوس خالدين فيها أبداً .

فهرس الموضوعات

ملخَّص البحث ..... ب
ملخَّص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة الإجازة ..... د
صفحة الإقرار ..... هـ
حقوق النشر والطبع ..... و
إهداء ..... ز
شكر وتقدير ..... ح

الفصل الأول: مدخل إلى البحث ١
مقدمة البحث ١
مشكلة البحث..... ٤
حدود البحث ٥
أسئلة البحث ٥
أهداف البحث وأهميته ٦
منهج البحث ٦
الدراسات السابقة ٧

الفصل الثاني: ماهية المعلقات **١٩**
تمهيد ١٩
أسماؤها وأسباب تسميتها ٢٠
تاريخ أصحاب المعلقات ٣١
امرؤ القيس ٣١
عنترة بن شداد ٣٨

طرفة ابن العبد ٤٥
عمرو بن كلثوم ٤٩
زهير بن أبي سلمى ٥٤
لبيد بن ربيعة ٥٩
الحارث بن حلزة ٦١
علم البيان ٦٥

الفصل الثالث: تحليل المجاز في المعلقات السبع ٦٧
مقدمة ٦٧
تعريف المجاز ٧٥
المبحث الأول: المجاز اللغوي ٧٦
المجاز المرسل ٧٧
المبحث الثاني: علاقات المجاز المرسل ومعناها ٧٩
علاقة السببية ٧٩
علاقة المسببية ٨١
علاقة الجزئية ٨٧
علاقة الكلية ٩٢
علاقة إعتبار ما سيكون ٩٣
علاقة إعتبار ما كان ٩٧
علاقة الحالية ٩٨
علاقة المحلية أو المكانية ١٠١
علاقة الآلية ١٠٣
علاقة العموم ١٠٥
علاقة الخصوص ١٠٥
علاقة المجاورة ١٠٧

المبحث الثالث: المجاز العقلي..... ١٠٩

الفصل الرابع: تحليل التشبيه في المعلقات السبع ١٣٥

مقدمة ١٣٥

تعريف التشبيه ١٣٦

أركان التشبيه ١٣٨

المبحث الأول: التشبيه التام، والتشبيه المؤكد، والتشبيه البليغ..... ١٤٤

أولاً: التشبيه التام ١٤٤

ثانياً: التشبيه المؤكد ١٦٣

ثالثاً: التشبيه البليغ ١٧١

المبحث الثاني: التشبيه التمثيلي ١٨٠

المبحث الثالث: التشبيه المقلوب ١٩٦

المبحث الرابع: التشبيه الضمني ٢٠١

الفصل الخامس: تحليل الاستعارة في المعلقات السبع ٢٠٥

مقدمة ٢٠٥

تعريف الاستعارة ٢٠٧

الفرق بين الاستعارة والتشبيه ٢١٥

المبحث الأول: الاستعارة إذا كانت اسماً ٢١٨

المبحث الثاني: الاستعارة إذا كانت فعلاً ٢٢٢

المبحث الثالث: الاستعارة التصريحية ٢٢٩

المبحث الرابع: الاستعارة المكنية ٢٤٨

المبحث الخامس: الاستعارة التبعية ٢٥٣

المبحث السادس: الاستعارة التمثيلية ٢٥٧

الفصل السادس: تحليل الكناية في المعلقات السبع ٢٦٣

مقدمة ٢٦٣
تعريف الكناية ٢٦٣
المبحث الأول: الكناية عن الصفة ٢٧٠
أ) كناية الصفة القريبة ٢٧١
ب) كناية الصفة البعيدة ٢٨٢
المبحث الثاني: الكناية عن الموصوف ٢٨٧
المبحث الثالث: الكناية عن النسبة ٢٩٤

خاتمة البحث ونتائجه ٣١٠
التوصيات والمقترحات ٣١٣

فهرس المصادر والمراجع ٣١٥

الفَصْلُ الأوَّلُ
مَدْخلٌ إلى البَحْثِ

مقدمة الباحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد.

فقد انقسمت علوم اللغة العربية وهي في رحلتها تجاه التطور إلى مجموعة من العلوم. كل علم استقل بذاته. فهناك علم النحو، وهناك علم الصرف. وعلم البلاغة الذي استقل بذاته أيضاً. وكذلك علم الأصوات ومخارج الحروف. فأخذ المتخصصون يؤلفون كتباً في هذه العلوم. فكثرت الدراسات التي اعتنت بتطوير علوم اللغة العربية. ومن بين هذه الدراسات، دراسة الأدب العربي القديم، خاصة الأدب الجاهلي.

ولذا نجد السابقين من علماء اللغة، وأساطين البيان أبانوا أسرار علم البلاغة، ونظام بنائها. فتطوّر هذا العلم شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى غايته. ولَم يقف الحدّ في تطور هذا العلم على دراسة الأدباء والنقاد القدامى فحسب، بل نجد أن المحدثين من الباحثين العرب والمستشرقين أيضاً قدموا دراسات وافرة كان لها دورٌ في هذا التطوُّر. ولكن اختلاف الرؤية وتطور المناهج جعل تلك الدراسات لا تشفى غلة الناظرين في روائع ذلك التراث العربي القديم.

واستجابة للرغبة في سد تلك الثلمة من جهة، والإسهام في كشف أسرار هذا التراث العظيم والتعرف على جماله من جهة أخرى، وجد الباحث نفسه مدفوعاً إلى هذه الدراسة، خاصة، وأن رسالة الماجستير الذي وفَّقه الله في إتمامها كانت تتناول الصور البلاغية، وروعة التراكيب اللفظية، وسمو النظم في آيات الذكر الحكيم. فكانت تلك الدراسة بمثابة التفاعل الكيميائي الحيوي الذي حدث داخل عقلية الباحث ووجدانيته.

ولما كانت تجربة رسالة الماجستير ثمرة نمو الشعور الحسي الأدبي عند الباحث، والتذوق الوجداني البياني فيه، انبثقت فكرة دراسة الصور البلاغية ووجوه البيان. إلاّ أنها

في هذه المرّة انبثقت تجاه دراسة الأدب الجاهلي عامة وأشعاره خاصة. ولَم تكن هناك أجود من المعلقات التي فكَّر الباحث في دراستها. وذلك لسببين، أولهما: هو أن هذه القصائد الشعرية الموسومة بالمعلقات تعتبر أجود ما قيل في تلك الحقبة – نعني في العصر الجاهلي –. فقد حازت على مكانة رفيعة لدى العرب، بلغت الذروة في اللغة، وفي الخيال والفكر، وفي موسيقى الشعر، وفي نضج التجربة، وأصالة التعبير. وكانت من أدقّ الأشعار معنى، وأبعدها خيالاً، وأبرعها وزناً، وأصدقها تصويراً للحياة التي كان يعيشها العرب في عصرهم قبل الإسلام. فاستحقت أن تكون موضوعاً للدراسة، ولهذا اختارها الباحث.

أما السبب الثاني فهو أن هذه المعلقات قد طرحت إشكاليات عديدة، وأثارت علامات استفهام لاتزال الدراسة عليها قائمة إلى يومنا هذا. وهذه الإشكاليات تدور حول قضايا عديدة من بينها قضية تسميتها وعدد أبياتها، وقضية صحة روايتها، وقضية شرحها والتعرف على الصور الأدبية، والصور الجمالية فيها. وعلى إثر هذا، اختار الباحث دراسة هذه المعلقات لكثرة قضاياها وإشكالياتها. فاختار الباحث قضية استخراج وجوه البيان والتصوير الفني في أبيات المعلقات. وهذه الدراسة في حدّ ذاتها تعتبر مساهمة من الباحث في حلِّ بعض إشكاليات المعلقات، ولا سيما فيما يتعلق بالتعرّف على الصور الأدبية، والصور الفنية.

في ضوء ما سبق، تشكَّلَتْ خطة الدراسة. وهذه الخطة تُعنى بتحليل البيت المعني، واستخراج وجوه البيان منه، ثم كشف صورته الفنية. وقد اعتمد الباحث كثيراً في تحليل البيت على شروح القدماء، مثل شرح الزوزني، وشرح الخطيب التبريزي، وشرح الأنباري، وكذلك شرح ابن النحاس. أضف إلى هذا أن شروح وتعليق الأدباء والنقاد المحدثين كان لها حظاً كبيراً في الإفادة، ذلك لأن رؤيتهم تجاه تفسير وتحليل الصور الخيالية لدى شعراء المعلقات أخذت طابع التصور الحديث، والدراسة المعاصرة.

وقد اختار الباحث سبع معلقات لهذه الدراسة. وهي معلقة امرئ القيس، ومعلقة طرفة بن العبد، ومعلقة زهير بن أبي سلمى، ومعلقة لبيد بن ربيعة، ومعلقة عمرو بن كلثوم، ومعلقة عنترة بن شداد، ومعلقة الحارث بن حلزة.

وجاءت الدراسة في ستّة فصول. استهلَّ الباحث دراسته بالفصل الأول وهو مدخل إلى البحث، ثمَّ الفصل الثاني وهو الكلام عن ماهية المعلقات، متى نشأت؟ وما أسباب تسميتها؟ ومن هم أصحابها؟ وما شخصية كل منهم؟ وكيف كانت طبيعتهم، وطبيعة البيئة التي عاشوا فيها؟

والفصل الثالث هو فصل في تحليل المجاز الذي هو ضد الحقيقة. فتمَّ مناقشة هذه القضية البلاغية في هذا الفصل، ومن ثمَّ معالجة صورها وأفنانها واستخراجها من المعلقات. فبدأ الباحث بتعريف المجاز الذي هو نقيض الحقيقة. وأسرد ما قيل فيه لغةً واصطلاحاً. ثمَّ قسم المجاز إلى مبحثين: مبحث في المجاز اللغوي، ومبحث في المجاز العقلي. والمجاز اللغوي ينقسم إلى قسمين وهما المجاز المرسل والاستعارة. بيْد أن الباحث جعل الاستعارة في فصل مستقل، فأخرجها من هذا الفصل، لأن العلاقة في الاستعارة المشابهة في صفةٍ ما بين المشبه والمشبه به، بينما في المجاز المرسل تكون العلاقة غير المشابهة. وفي الحديث عن المجاز المرسل وجد الباحث أن لهذا النوع من المجازات علاقات متعددة، فقرر أن يعيِّن مبحثاً لهذه العلاقات، يستفيض الحديث في كل علاقة، ويقدم أمثلة كافية وافية لكل منها، فكان المبحث الثاني في هذا الفصل هو مبحث في علاقات المجاز المرسل ومعانيها. أما المبحث الثالث فهو مبحث في المجاز العقلي.

وكان التشبيه من نصيب الفصل الرابع. فقام الباحث بتعريف التشبيه، كما بيَّن أركانه. ثم قسم الفصل إلى أربعة مباحث. المبحث الأول يتحدَّث عن التشبيه التام، والتشبيه المؤكد، والتشبيه البليغ. والمبحث الثاني عن التشبيه التمثيلي، والثالث عن التشبيه الضمني، أما الرابع فعن التشبيه المقلوب. وفي كل هذه المباحث كان الباحث يستخرج الصورة الفنية ثم يقوم بتحليل التشبيه فيها.

أما الفصل الخامس فهو فصل في تحليل الاستعارة في المعلقات السبع. وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى ستة مباحث، وذلك بعد أن عرَّفَ الاستعارة لغة واصطلاحاً. فكان المبحث الأول الذي تناوله الباحث دراسةً تحليليةً هو الاستعارة إذا كانت اسماً. ثم المبحث الثاني الذي تناول الاستعارة إذا كانت فعلاً. وهناك مبحث ثالث يقوم بتحليل الاستعارة التصريحة في المعلقات. ومبحث رابع يدرس الاستعارة المكنية. أما المبحث

الخامس فهو مبحث يدرس ويحلل الاستعارة التبعية. وأخيراً المبحث السادس وهو دراسة تحليلية عن الاستعارة التمثيلية. وفي كل المباحث كان منهج التحليل والوصف هو المتّبع.

وآخر فصول هذا البحث هو الفصل السادس وهو فصل في تحليل الكناية في المعلقات السبع. وهذا الفصل يتناول الكلام عن الكناية. فبدأ الباحث كلامه بتعريف الكناية لغة واصطلاحاً، ومن ثمَّ قسم الفصل إلى ثلاثة مباحث. كان المبحث الأول في الكناية عن الصفة. وهذا النوع من الكنايات إما أن تكون قريبة أو بعيدة. وعليه، أدرج تحت هذا المبحث قسمين، أولهما الكناية القريبة، والثاني الكناية البعيدة. فأشار إلى الفرق بينهما من الناحية البلاغية، وقام بتطبيقها واستخراجها من المعلقات السبع. وبعد أن انتهى من الحديث عن المبحث الأول، انتقل إلى المبحث الثاني الذي جعل مأدبته في الكناية عن الموصوف، ثم يأتي المبحث الثالث وهو في الكناية عن النسبة. ولازم المنهج نفسه في التطبيق والتحليل والتوضيح لهذين المبحثيْن الآخريْن.

ثمَّ تأتي الخاتمة، وبها تتمُّ الدراسة. فأرجو من الله العلي القدير أنْ يوفقني فيما قصدْتُ إليه. كما أسأله من فضله أنْ يزيدنا علماً نافعاً مباركاً، وأنْ يجعلنا خدماً للعلم ولطلابه.. فهو العليم الحكيم، وهو ولي التوفيق.

مشكلة البحث

يُعنى البحث بمناقشة وجوه البيان في شعر المعلقات السبع. وهذه المناقشة تهدف إلى استخراج وجوه البيان من تلك القصائد الجاهلية. وعليه، فإن الباحث سيتناول مسائل علم البيان الذي أحاطه بأربع قضايا رئيسة وهي قضية المجاز الذي هو ضد الحقيقة، وقضية التشبيه، وثالثها قضية الاستعارة، والرابعة قضية الكناية. وعلى هذا المنوال، فإنَّ إشكالية البحث ستكون دائرة حول محور التصوير الفني البلاغي في لبنة أو بنية أبيات القصائد الجاهلية المشهورة الموسومة بالمعلقات، وذلك لإظهار وجوه البيان فيها.

وفي هذه الدراسة، فإن المشكلة التي أثارها الباحث، والذي يراها من المنظور العلمي والأدبي، هي أن الدراسات المعاصرة لَمْ تكن كافية في دراسة صور التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية في شعر المعلقات. فلا توجد دراسة تعنى بكشف واستخراج وتحليل

تلك الصور البيانية. بل وجدنا أن معظم الدراسات – إن لَمْ يكن كلها – قد تخصَّصت في دراسة الصور الجمالية لدى الشاعر، أو دراسة نقدية تحليلية في إعادة شرح المعلقات من منظور الرؤية المعاصرة، أو تحليل أدبي لأشعار أحد أصحاب المعلقات، فتدخل معلقته من ضمن القضايا التي يعالجها، أو إشارات عابرة لتلك المعلقات، لكنها تفتقر إلى استخراج وجوه البيان، وتحليلها تحليلاً بلاغياً علمياً.

حدود البحث

إن طبيعة البحث تفرض عليه التحديد في البحث والدراسة. وعلى هذا، جاءت الدراسة محصورةً في تحليل الصور الفنية والبلاغية، واستخراج وجوه البيان في شعر المعلقات السبع، محللاً ومفسراً تلك الصور من حيث دلالاتها البلاغية من خلال طبيعة الشاعر، وبيئته، والأحداث التي حصلت في حياته.

ويقوم الباحث بمناقشة تلك الدلالات من خلال دراسة علم البيان، ومعرفة الدواعي والأغراض لكل لون من ألوان علم البيان، وفقاً للتقسيمات التي اعتمد عليها الباحث في دراسته هذه. كما أنَّ مناقشة هذه الدلالات البيانية ستكون من خلال منهج التطبيق على المعلقات السبع فيما يتعلَّق بعلم البيان، وذلك بعد استخراج التصوير الفني من البيت، وشرح المعاني، وتحليلها.

أسئلة البحث

سيتم في دراسة هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. أين يكمن الجانب البلاغي التذوُّقي في شعر المعلقات التي اعتبرها العرب آنذاك من أجود ما قيل في الشعر؟
٢. كيف ومن أين كان يستمدُّ الشاعر تشبيهاته واستعاراته في معلقته؟
٣. ما الصورة البلاغية التي تظهر من تمثيل الشاعر للكناية؟ ومن أين كان يأتي بكناياته؟

٤. ما الملامح البلاغية المتعلِّقة بفن المجاز في شعر المعلقات، والمزايا البيانية في كل معلقة؟
٥. ما أهمية القضايا البلاغية وقيمتها في المعلقات السبع لدارس اللغة العربية بصفة عامة، ولدارسها بوصفها لغة ثانية أو أجنبية بصفة خاصة؟

أهداف البحث وأهميته

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف يراها الباحث أنها ذات أهمية في الحياة العلمية المعاصرة، وهي:

١. توجيه الذّوْق الأدبي الرفيع من خلال إدراك دلالات معاني الكلام، والمعاني البلاغية.
٢. إبراز ألوان التشبيهات وأنواع الاستعارات المستخدمة في هذه المعلقات.
٣. استخراج أنواع المجازات التي استخدمها أصحاب المعلقات، ثم تحليلها وإظهار دلالاتها الجمالية.
٤. الإلمام بفن الكناية في هذه المعلقات عن طريق تحليل أغراضها وصورها الفنية، وكشف دلالاتها البلاغية.
٥. تفتقر المكتبة الماليزية – خاصة – إلى هذا النوع من الدراسات البيانية التحليلية. وهذا البحث يخدم هذا الجانب، كما يقدِّم إسهامًا للمكتبة العربية بشكل عام.

منهج البحث

اتخذ الباحث في إعداد هذا البحث وتحضيره؛ المنهج التحليلي والمنهج الوصفي.

ويقوم الباحث بتحليلاته وتطبيقاته، وفقاً لشروح المعلقات قديمها وحديثها، حيث ستتم مناقشة تلك الشروح في مختلف أزمنتها، ومن ثمَّ يفيد الباحث في استنتاجاته واستخراجه الدلالات البلاغية البيانية وفقاً لموضوع بحثه. فمثلاً في قول امرئ القيس:

على الذَّبلِ جَيّاشٌ كأنَّ اهْتِزامَهُ إذا جاشَ فيهِ حِمْيَه غلْيُ مَرْجَلِ

نذهب إلى بعض كتب شروح المعلقات كالزوزني أو التبريزي أو ابن النحاس مثلا، ونستنبط ما قالوا في شرح هذا البيت. فنستخلص مجمل القول في معنى هذا البيت، وهو أنَّ الشاعر أراد أنْ يُسْمِعَنا هنا صوت فرسه عند جَرْيِه، فكأنَّ الصوت الصادر من جوفه جيشان قِدْرٍ يغلي يذكي قلبه ويُنَشِّط في السير عَدْوَه. واختيار الشاعر لفظة (اهتزام) في هذا المقام كان في محلِّه، وفي غاية الروعة، "ذلك لأنَّ هذه اللفظة من الألفاظ المصوِّتة الموحية بوقع الفعل ذاته"[1].

وبهذ استفدنا من تلك الشروح في استخراج الصورة الفنية للبيت. بعد ذلك نناقش هذه الصورة الفنية لنستخرج منها الجانب البلاغي للبيت. فمِنْ تحليلاتنا لهذا البيت، وجدنا فيه استعارة وتشبيهًا. فالشاعر استعار (جيَّاش) لفرسه، وأراد بهذه الاستعارة أن يصوِّر لنا حال فرسه عندما يكون في مضمار السباق. فهو يحمي ويغلي في سرعته كغليان الماء في القدر على النار. ثمَّ إنَّ هذه الاستعارة في حدّ ذاتها قد استخدمها الشاعر تشبيهًا لاهتزام فرسه. ذلك لأننا وجدنا أنَّ الشاعر يقول في عجز البيت: (إذا جاش فيه حميه). فهو بهذا يشبِّه (اهتزام الفرس) أي صوت جريه بغليان المرجل إذا أسرع في عدْوِه. ووجه الشبه (صوت الماء المغلي في القدر)، وأداة التشبيه (كأنَّ).

هذا نموذج للمنهج الذي اتبعناه في دراستنا لاستخراج وجوه البيان في المعلقات السبع.

الدراسات السابقة

١. إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، لمحمد العبد[2].

تحدث فيه المؤلف عن كيفية كَشْفِ الدلالات اللغوية، ومعرفة السِّمات الأسلوبية للنص. اختار فيه المؤلف عهد وصول اللغة العربية ذروة سنامها في الفصاحة والبيان، وهو العصر الجاهلي من مائة وخمسين عاماً إلى مائتين قبل الإسلام.

---

[1] أبو حميدة، محمد علي، في **التذوق الجمالي لمعلقة امرئ القيس** (عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٨٨م)، ص ١٢٨.

[2] العبد، محمد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م)، ط١.

وقام المؤلف بدراسة عن الإمكانيات اللغوية الأسلوبية العامة في الشعر الجاهلي، وليس عن الإمكانيات والمهارات الفردية التي أظهرها كل شاعر جاهلي. وفصَّل المؤلف دراسته هذه إلى أربعة فصول. تحدَّث في الفصل الأول عن دور الصوت في إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مركِّزاً فيه على ظاهرة المحاكاة الصوتية التي قصد به التنافر الصوتي، وظاهرة التقسيم والموسيقى الداخلية الذي قصد به التشطير والترصيع والتصريع وأثارها في توظيف الدلالات البيانية بالحالة النفسية للشاعر.

أما الفصل الثاني فقد تحدَّث المؤلف عن دلالة الكلمة، وكيف كان الشاعر الجاهلي يبتكر بعض الألفاظ في شاعريته ليرقى بِها في نفوس السامعين. كما تناول الوسائل التي أثَّرت في أداء الكلمة ودلالتها كالرمز، والإطالة، والترادف السياقي، والتقابل اللفظي، وغيرها.

أما الفصل الثالث فقد تحدث المؤلف عن دلالة التركيب اللغوي من قوالب لفظية ومصاحبات وتعبيرات، وكيف كانت هذه القوالب تؤثر في إبداع المعنى. والفصل الرابع كان حديثاً عن دلالة المجاز وتأثيره من خلال الاستعارة باعتبارها سمة أساسية من سمات لغة الشعر.

والذي يفرق دراستنا عن دراسة الدكتور محمد العبد هو أنَّ دراسته كانت عن الشعر في العصر الجاهلي بصفة عامة، بيْد أنَّ دراستنا هذه اقتصرت على أشعار المعلقات فحسب لمعرفة سبب جعْلِ العرب هذا النوع من الأشعار هو أفضل ما قيل آنذاك.

٢. رجال المعلقات العشر، كتاب أدب وتاريخ ولغة، للشيخ مصطفى الغلاييني.[٣]

من مُسمَّى الكتاب يمكن لنا أن ندرك محتواه، فهو كتاب عنى فيه المؤلف بذكر تاريخ شعراء المعلقات العشر من حيث أصولهم وأنسابهم وأحوالهم الاجتماعية. فاستهل الكتاب بالحديث عن العرب والعربية قبل الإسلام، بلادهم ومواقعهم، وأنسابهم وطبقاتهم، وأخلاقهم وعاداتهم. ثم لغتهم وآدابها، كيف بدأت، وإلى أين صارت. وعليه وصل بنا المؤلف إلى اللغة العربية في العصر الجاهلي.

[٣] الغلاييني، مصطفى، **رجال المعلقات العشر** (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠م).

بعد حين، انفرد حديث المؤلف عن المعلقات، مَنْ أصحابها؟ ومَنْ أشعر شعرائها؟ فبدأ بامرئ القيس، ثم طرفة، ثم زهيرٍ، ثم لبيدَ، ثم عمرو بن كلثوم، ثم عنترة، ثم الحارث بن حلزة، ثم النابغة، وأخيراً عبيد بن الأبرص. وكان يُفْرِدُ حديثاً عن أخبار كل شاعر ومعلقته وأهم الأحداث التي وردت عنه، وسبب نظم معلقته ثم يقدِّم نخبة عن معلقته.

والنقطة الرئيسة في هذا الكتاب هي أخبار أصحاب المعلقات، وتواريخهم لنربط بين صاحب المعلقة وبين سبب نظمه معلَّقته، ومن ثَمَّ نستنبط الدلالات البلاغية، والصور البيانية فيها، ونفهم دوافع تلك الإيحاءات، والتصورات البديعية التي انبثقت منه. فيظهر وجه البيان الذي نبحث عنه.

٣. تطور الصورة في الشعر الجاهلي، للدكتور خالد الزواوي.[٤]

قدّم فيه المؤلف كيفية تطور الشعر في العصر الجاهلي. وقد اختار زاوية فنية واحدة ليدرسها، ثم يكشف عن هذا التطور. وكانت الصورة هي لب الدراسة. فقد اعتبرها الخلية الحيّة النامية للفن والإبداع. ومن ثمّ قسم دراسته إلى ثلاثة فصول: فصل في ميكانيكية الصورة، وفصل في الصورة الجزئية، والفصل الثالث كان دراسة عن الرموز والصورة. والذي يهمنا من دراسته هذه هو الفصل الثاني، والفصل الثالث.

لقد أفدنا من دراسة الدكتور خالد عندما تحدث عن الصورة الجزئية في الصور الفنية التي كان يبتكرها الشاعر الجاهلي ليرسم لنا ليله. حتى أن الخمر والمرأة والناقة والفرس كانت تلعب دوراً في استوطان وجوه البيان في أشعارهم. وكل هذا نجده في هذا الكتاب مفنّداً، إلاّ أنه يفتقر إلى التحليل البلاغي، واستخراج ألوان البيان من تلك الأشعار. فمثلاً نجد المؤلف يتحدث عن رمز الطلل في الفصل الثالث ويقول: أن الشعر الجاهلي اتخذ الوقوف على الأطلال نمط فني خاص، وهو طابع مميز لمطالع قصائدهم. وهي تعتبر فواتح القصائد الجاهلية، بيْد أننا لَم نجد الجانب البياني أو الصورة البيانية في تحليلاته، ذلك لأن دراسته انصبت على كشف ومعرفة تطور الصورة في تلك الأشعار. كما أن المعلقات لَمْ تكن قبلته في دراسته.

---

[٤] الزواوي، د. خالد،، **تطور الصورة في الشعر الجاهلي (الإسكندرية:** مؤسسة حورس الدولية،٢٠٠٠م).

ونستطيع أن نقول إن دراستنا هذه تعتبر مواصلة لدراسة الدكتور خالد، ولكن من زاوية التصوير الفني واستخراج الجانب البلاغي لوجوه علم البيان.

٤. الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، لصلاح عبد الحافظ.[٥]

قام فيه المؤلف بعلاج مختلف النواحي الفنية للقصيدة الجاهلية، وعلاقة ذلك بالزمان والمكان ليوضح من خلال ذلك مدى تأثُّر الشاعر بالقضايا التي يطرحها في شعره عن طريق الزمان والمكان. وكانت دراسة المؤلف في ثلاثة فصول. بدأ فيها بظاهرة الأطلال وعلاقة الطلل بنفسية الشاعر الجاهلي. ثم قام المؤلف بدراسة الأغراض الأخرى التي يتطرق إليها الشاعر، وقد ربطها بعنصرين أساسيين وهما: القيمة والزمن. ومن ذلك قام بتوضيح العلاقات البنائية والفنية، والروابط بين الموضوعات داخل القصيدة.

أما الفصل الثاني فكان دراسة عن التصوير الفني، وهي دراسة حول الصورة الشعرية التي يعتمد عليها الشاعر في توضيح خلجاته ورسمها للمتلقي. فقام المؤلف بتحليل هذه الصور الفنية في الشعر الجاهلي بصفة عامة، ووضَّح مدى تأثُّر الشاعر الجاهلي بالزمان والمكان في رسم تلك الصور الشعرية ونسجها في سياق القصيدة. إلاَّ أننا في دراستنا هذه سنركِّز كلَّ هذا على أشعار المعلقات، وعلى ظروف أصحابها.

في الفصل الثالث، اتَّجه المؤلف نحو لغة الشاعر الجاهلي من حيث البنية اللغوية للقصيدة وكيفية موسيقاها وتنوُّع هذه الموسيقى حيث رأى المؤلف أنَّ اللغة في القصيدة الشعرية الجاهلية ترتبط بالصورة والموسيقى في فكر الشاعر. لذا، وجد المؤلف أنَّ القصيدة الشعرية الجاهلية تظهر في بنية لغوية راقية حية متماسكة للقصيدة. وأنَّ هذا التماسك يرجع إلى العلاقات التي خلقها الشاعر بين أغراضه وموضوعاته في القصيدة، والتي هي بنفسها قد تأثَّرت بالزمان والمكان، فضلًا عن التفاعل القائم والتشابك المنتظم بين الألفاظ، والحروف، والجمل، والعبارات في القصيدة. وقد استفدنا من هذا الكتاب في تطبيق ما تمَّ توضيحه على أشعار المعلقات، واستخراج الدلالات البلاغية منها.

---

[٥] عبد الحافظ، صلاح، **الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره (الجزء الثاني)** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م).

٥. السبع معلقات، لعبد الملك مرتاض.[٦]

قام فيه المؤلف بتحليل قصائد المعلقات من حيث مضامينها وأشكالها، تم فيها مناقشة الكثير من الآراء والأفكار التي قيلت فيها. وقد قسَّم المؤلف موضوعاته إلى عشرة فصول قام فيها بمناقشة كثيرٍ من الآراء والأفكار التي قيلت حول قصائد المعلقات من حيث مضامينها وأشكالها. فقد تعرض المؤلف لأهم القضايا التي يمكن أن تُثَار حول موضوع المعلقات التي جعلتها العرب أفضل ما قيل في الشعر. فتعرَّض لأصول أصحاب المعلقات وأعراقهم، ومنها ناقش طبيعة أشعارهم. وكان غرضه من هذا المنهج هو دراسة المعلومات التاريخية، وافتراض الفروض لدى غياب النص. فدراسة المعلومات التاريخية تكشف عن المنابت، والبحث في الجذور. كما أنَّ دراسة الأوضاع البيئية التي تحيط بالشاعر تمهِّد للناقد والمحلِّل سبل التحليل لمكامن الجمال الفني، والدلالات الخفية في تلك القصائد من خلال معرفة منابتها وجذورها.

ثم تحدَّث عن بنية المطالع الطللية، وجمالية الحيِّز، وطقوس الماء في المعلقات، ونظام النسج اللغوي فيها، والتناص في نصوصها، وجمالية الإيقاع، والصورة الأنثوية للمرأة، والخوض في المعتقدات، والانتماء إلى تحليل الصناعات والحرف والمرتفقات الحضارية من خلال متنها. وهي كلها في حد ذاتها مرتبطة بالغرض الأول وهو معرفة الدلالات الفنية، ومكامن الجمال الإبداعي في شعر هذه المعلقات. وعليه، فإن هذا الكتاب أفادنا كثيراً في توجيه الدرب نحو كشف الدلالات البلاغية في شعر المعلقات. بيْد أننا في دراستنا، تميَّزنا بأننا حدَّدنا الدلالات البلاغية المعنوية للمعلقة المعنية في باب خاص مستشهدين فيما ذهبنا إليه، ثم حددنا الدلالات البلاغية البيانية في فصل خاص به، وكذلك الأمر في الدلالات البلاغية البديعية. فلمْ نجمع تلك الدلالات في سلة واحدة. وهذا ما يفرقنا عن هذا الكتاب. وعلى كلٍّ فإن الكتاب الذي بين يدينا الآن قد أفادنا كثيراً خاصة ما يتعلق بدراسة المؤلف عن أصول أصحاب المعلقات وأعراقهم. فهذه الدراسة مهَّدت الكثير من الدروب للإجابة عن أسئلة الدلالات الجمالية الفنية الكامنة في شعر المعلقات.

---

[٦] مرتاض، عبد الملك، **السبع معلقات** (دمشق: إتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م).

٦. امرؤ القيس حياته وشعره.[٧]

تحدَّث فيه المؤلف عن حياة امرئ القيس، إلاّ أنّه استهلَّ الكتاب بحديثٍ عن عرب الجنوب، واللغة العربية في الشمال والجنوب، وعن كندة، كمقدِّمة يريد منها أنْ توصله، وتوصل القارئ، إلى أصل امرئ القيس. ومن ثم ابتدأ الكلام عن سيرة امرئ القيس ورحلته في الحياة، مسرداً في هذا قصصه المتنوعة والمشهورة.

لَمْ تكن تقسيمات الكتاب في أبواب أو فصول كما هو واضح في فهرس الكتاب، بل كانت في شكل موضوعات لقضايا تتحدَّث عن الشاعر. فكانت بدايات الكتاب تتحدَّث عن قبيلة كندة، ثم توارث الملك في أسرة امرئ القيس، ثم يأتي المؤلف ويحدثنا عن نشأة هذا الشاعر. لكن الذي أفادنا من هذا كله تلك الموضوعات التي تَلَتْ المقدمات. فقد وجدنا فيه موضوع (شاعر الأطلال) قد أفادنا به المؤلف في بحثنا، حيث يقول إنَّ الشعراء قبل امرئ القيس كانت لهم مقدمات في أشعارهم لَمْ تكن طللية خالصة، وإنما كانت أقرب إلى الغزل، أو مزيجاً منها. أما امرؤ القيس فجعل البكاء على الأطلال عنصراً مستقلاً، وأطال فيها، ونوَّع صورها.

وجدنا في الكتاب موضوعاً آخر يهمنا في بحثنا هذا، وهو (عاشق المرأة). تحدّث فيه المؤلف عن مكانة المرأة عند امرئ القيس، حيث إنها احتلَّت مكانة خاصة عنده لَمْ يكن لَها نصيب عند أي شاعر جاهلي آخر. فالمؤلف أوضح لنا في هذه القضية كيف كان امرؤ القيس يتصوَّر هذا النوع من البشر، ولماذا كان يطيل الحديث عن هذه المخلوقة الجميلة، وكيف استمدَّ تلك التشبيهات والكنايات لَها، ومِنْ أيْنَ كان يستمدُّ خياله ليصفها بتلك الأبيات التي تعتبر من أرْوَعِ ما قيل عن المرأة في تلك الحقبة. كلُّ هذا أفاد بحثنا وساعدنا في تحليل أجزاء معلقة امرئ القيس التي تتحدَّث عن المرأة. وهناك موضوع آخر في الكتاب الذي بين يدينا وهو (هموم شاعر). تحدَّث فيه المؤلف عن حياة الشاعر النفسية، وكيف كانت الهموم تراوده وتتسلّل إلى ليله منذ كان صبياً. فعكست هذه الحالة النفسية ضوءها في أشعاره، وعبر عنها بكل صدقٍ لدرجة أنَّه جسَّد تلك الهموم ليتوجَّه به إلى السامع، ويريه حقيقة أمره.

---

[٧] مكي، الطاهر أحمد، **امرؤ القيس شعره حياته** (القاهرة: دار المعاف، ط٥، ١٩٨٥م).